



فجر الثورة الأطفال، وقام بها المراهقون، وألهبتها النساء، ثم اعتلها من اعتلها واحتلوا الحابل بالنابل. لا شك أن الثورة ما هي الا حالة فوضى، لكن هذه الفوضى سرعان ما تنتظم و تسير في فوضى منظمة، إلا أن الثورة السورية كانت تسير يوماً بعد يوم من فوضى إلى فوضى أكبر.

الجميع يدرك أن غياب النخب عن قيادة الثورة، هو الذي أثر على سرعة نجاحها و آخر في انتصارها. و النخب التي سأتحدث عنها والتي يقع على عاتقها المسؤولية الكبرى هم ثلاثة أصناف، رجال الدين، والثقافة، و ضباط الجيش، والأطباء.

رغم أن الثورة السورية انطلقت من المساجد رافعة راية الله أكبر، و لا أحد يستطيع أن ينكر أنها كانت بصبغة إسلامية بحتة، إلا أن رجال الدين الإسلامي هم آخر من التحق بركب الثورة إذا لم يبق واقفاً في صف النظام. غياب رجال الدين مع رجال الثقافة عن قيادة الثورة أدى إلى غياب المبادئ الثورية الحسنة، و انحراف كل ما هو سيء و مسيئ داخل صفوف الثورة، وغياب محور التنظيم بها، وهو أساس نجاحها و تقدمها وهذا ما أدى إلى فشلها سياسياً. أما بالنسبة لضباط الجيش والذين من البداهة أن يقودوا الحراك العسكري للثورة بعد أن فرض عليها أن تحول إلى مسلحة، فمع الأسف كانت قمة شجاعتهم أن تركوا أماكنهم بين صفوف جيش النظام ليتحلوا بالمخيمات وبغيرها، و تركوا قيادة الثورة لمن لا يفرق بين مبدأ الهجوم والدفاع، و من ثم يأتي من يأتي من خارج سوريا ليستلم زمام القيادة في الثورة وهنا كان مقتلها.

أما الأطباء والذين يصنفون في قمة الهرم في المجتمع السوري، فهم الصنف الأكثر خذلاناً للثورة، وقد هرب القسم الأعظم منهم إلى خارج البلاد، تاركاً نزيف الثورة وجراح الوطن مفتوحاً على الهواء والشمس تعิشه به جرائم بيت الأسد فساداً و موتاً.

في حين أننا نجد أن الثورة كانت في الخارج أكثر نجاحاً و أكثر تنظيماً من الداخل، رغم كل التحفظات و كل الانتقادات لنشطاء الثورة بالخارج.

فنشطاء الخارج هم من قاد الدفة السياسية بنجاح مقبول رغم أن الداخل حاول أن يحبط عملهم بدلاً من أن يدعمه ويقويه. و كل ما ورد ذكره يعود لسبب واحد، أن النخب التي نعدها نخب في زمن نظام الفساد هي أبعد ما تكون عن النخب، و لو

كانت النخب نخب حقيقة لما حصلت ثورة أساساً.

ف الرجل الدين ما هو إلا رجل دين بطريقه أو بأخرى يسبح بحمد بيت الأسد صباح مساء.

و الضابط ما هو إلا خريج مدرسة حافظ الأسد، و بيت الأسد ليسوا بهذا الغباء حتى ينشئوا ضباطاً حقيقيين - يقاتلونهم يوماً - إذا لم يكونوا على ملتهم.

و مهنة الطب في سوريا الأسد تعتبر في القمة ليس إنسانيتها، وإنما لدخلها المادي.

فالنخب في الداخل هي نخب حسب نظام بيت الأسد وليس نخب حقيقة، وبالتالي سقطت مع بدايات الثورة.  
أما نشطاء الخارج والذين هم بالأساس شقوا طريقهم بأنفسهم في ظروف خارج إطار بيت الأسد كانوا أكثر نجاحاً وأكثر تنظيماً .

و لو كانت النخب الحقيقة هي التي تقود الحراك الثوري في الداخل لحصل تناجم بين الاثنين، ونجحت الثورة في قيادة نفسها، و ما حصل الذي حصل.

فالفوضى العارمة التي تعيشها الثورة، هي مخاض طويل حيث تظهر نخب فاشلة ثم تسقط ويظهر غيرها ثم تسقط حتى تظهر نخب حقيقة تستلم دفة الثورة سياسياً وعسكرياً، وهذه النخب لا بد أن تظهر من داخل الثورة، فنخب الخارج لا يمكن أن تنجح في قيادة الثورة مهما وصلت من خبرة وتنظيم، فهي داعمة رئيسية ولكنها لا تصلح لأن تكون قيادية محورية.  
أملين من المولى عز و جل أن يمن علينا بنخب ثورية تخاف الله و تخشاه بالسر والعلن، قبلها على الناس والثورة و الوطن، تنقد ثورتنا من التشرذم و الضعف و تصل بنا إلى بر الأمان بالنصر والتحرير من كل براهن بيت الأسد، و كل من يؤيدهم و يشد على أيديهم.

ملحظة الحديث كان بالعموم ولا ننكر الأبطال سواء من رجال الدين، أو من الضباط أو من الأطباء، والذين تتحنى الهامات و تقبل أقدامهم لما قدموا .

المصادر: